وبقيت المحافظة عليه من أجل أن يحمي السيطرة الامبريالية على العالم العربي ، وانه لخطأ فادح اغفال او عدم فهم تأثير الامبريالية على الاقتصاد الاسرائيلي . الرأسمالية الامريكية تتوخى اليوم فائدة مزدوجة سياسية واقتصادية من بلد ، يعتبر ثاني أكبر مصدر للماس المصقول في العالم ، ومحولا سريع التطور لشحنات النفط الايراني الى اوروبا ، ومستوردا لاكثر من ٢٠٠ مليون دولار سنويا قيمة بضائع امريكية ، ومصدرا هاما للعمال المدربين . انها حقيقة واضحة انه لم يكن باستطاعة الاقتصاد الاسرائيلي الحالي أن يتطور دون المعونات الاجنبية ودون اغتصاب الارض التي كان يملكها الشعب الفلسطيني ، ولكننا يجب أن نعترف أن رأسماليي اسرائيل نفسها واسيادهم الاجانب كانوا المستفيدين الاساسيين .

ان التوسع السريع في الصادرات الاسرائيلية ، حتى خلال ازمتها القاسية ، رافقه تسارع مذهل في المصانع (مثلا ، معدل الانتاج للعامل في صناعة المنسوجات ارتفع ٢٣ بالمائة بين ١٩٦٥ و١٩٦٧ . في صناعة الكيماويات ارتفع الرقم ١٧ بالمائة ، وفي صناعة الماس ٢٥ بالمائة) . وكما بينت سابقا تزايد الاستثمار باضطراد ، رغم التقلبات في بعض السنوات ، فقد بلغ استثمار الشركات الاميركية وحدها ١٠٨ ملايين دولار في العام ١٩٦٩ . من الواضح ان اسرائيل بالنسبة للمستثمرين لا تقدم فقط احتمالات سياسية بل اقتصادية ايضا . على المستوى ذاته ، لا يمكن للمرء ان يتجاهل الفوائد المجناة من واردات اسرائيل المرتفعة من البضائع الاميركية والاوروبية .

مع أن أكثر ضحايا التطور الرأسمالي وضوحا هو الشعب الفلسطيني ، المنتزع من أرضه ومن اسباب حياته أو خاضع لاقصى درجات الاستغلال داخل الاقتصاد الاسرائيلي ، فان الجماهير الاسرائيلية نفسها هي أيضا ضحايا اقتصادية لـ Sonneborns, و Recanatis وغيرهم من الرأسماليين . لهذا السبب فان التوجه العنيد نحو الارباح لا يمكن أن يتم في سلام . تماما كما مر محتوى النضال الفلسطيني وشكله ضد الصهيونية عبر تحولات مختلفة ، فان العلاقة بين الجماهير الاسرائيلية والرأسمالية انما هي جديرة بالتحول . حتى لو أن المعونات الامبريالية وان الجوهر الاستعماري للمجتمع الصهيوني قد خلقا مجتمعا رأسماليا نادرا لا نجد مثيلا لبنيته في العالم ، فان التناقضات الداخلية من الممكن ان تتعمق . ان « الهجمة من اجل الارباح » من قبل الرأسماليين المحليين والاجانب الذين يعملون في اسرائيل ، لها نقيضها الواضح المنظور — امكانية النضال الثوري للجماهير الاسرائيلية ضد مستغليها .

ثامنا — ملاحظات حول الصراع الطبقي في اسرائيل :

سننتقل ، في هذا القسم ، من الاعتبارات المحددة ، مثل البنوك في اسرائيل او صناعة الماس ، الى تفحص أكثر عمومية للعلاقات الطبقية في اسرائيل . مثل هذا التفحص لا يتم دون جانب تحليلي توقعي ، اذ انه لا يمكن تجنب الاشارة الى بعض العوامل « الاستثنائية » في اسرائيل ، مثل اهمية الهجرة والهجرة المعاكسة ، دور المعونات الاجنبية ، ودور الهستدروت كحصان طروادة لرأسماليي اسرائيل نفسها وحلفائهم في ما وراء البحار . اتجاه أغلبية متسببين يفضي الى أن التكوين الطبقي والصراع الطبقي في اسرائيل يظلان في حدود مرحلة بدائية :

« اذ أن المجتمع اليهودي في اسرائيل انما هو مجتمع مهاجر مع كافة المواصفات التي توجد عادة في مثل هذا المجتمع . الطبقات هنا في مرحلة تكوين ، والوعي الطبقي ما زال باهتا جدا . عند الهجرة ، يغير القادم الجديد مهنته (خاصة في مثل حالة اسرائيل) ، واهتمامه وانتماءه الطبقي (أساس الغالبية من عمال اسرائيل هي البورجوازية الصغيرة) . اكثر من ذلك ، المراكز الاكثر سلطة في المجتمع يحتلها مهاجرو موجة أقدم ،